المحاضرة الثانية

بيبليوغرافيا التطبيقات النحوية

المستوى: السّنة الأولى ماستر لسانيّات تطبيقية

لقد أتى على النّحو حين من الدهر كثرت فيه المؤلفات، وتعدّدت المصنفات وزخرت المكتبات العربية بالعديد من البحوث والأعمال القيمة التي سعى منجزوها إلى تحصين لغة القرآن الكريم من شائبة اللّحن الذي أصاب ألسن الناطقين بالعربية، وتعدّدت تبعا لذلك الآراء، وتنوعت الاجتهادات، وظهرت المدارس والمذاهب.

وزادت العناية بهذا المستوى من اللغة مع مطلع عصر النهضة إلى غاية العصر الحديث نظرا للظروف السياسية والثقافية والاجتماعية التي مرت بها الأمة العربية، غير أن الأمر الذي يميز تلك المؤلفات النحوية عموما أنها سعت جاهدة إلى إعادة إحياء اللغة العربية، وهنا يمكن أن نميّز بين ثلاث أنواع من الكتابات:

أولا: الكتابة النحوية النهضوية:

ظهر هذا النوع ما بين مطلع عصر النهضة العربية، ومنتصف القرن العشرين بدءا بعمل رفاعة رافع الطهطاوي "التحفة المكتبية لتقريب العربية"* الصادر سنة 1869م لينتهي مبدئيا مع ظهور أول مؤلف عربي في علم اللغة الحديث تحديدا مع بداية الأربعينات من القرن العشرين والموسوم بـ "علم اللغة" لعبد الواحد وافي.

*–جاء هذا الكتاب على شاكلة مؤلفات الفرنسيين في النحو، فقد أعجب الطهطاوي أثناء إقامته بفرنسا بمنهجهم في عرض أبواب النحو، فخرج بذلك عن طريقة معاصريه العرب في عرض الشروح والمتون والتعليقات النحوية، وألف كتابا سهل العرض، ليس له متن أو شرح، بل نص واحد يقرأ فيفهم، وكان الطهطاوي أول من استخدم الجداول الإيضاحية في كتاب النحو العربي.

وتوالت الدراسات النحوية بعد ذلك كل منها تسعى إلى أن تكون رائدة في بابها، على الرغم من أن معظمها سعى إلى بعث الروح في التراث القديم لكي يستجيب لمقتضيات العصر. لهذا يمكن أن نقسم هذا النوع من الكتابة إلى اتجاهين:

1- الاتجاه التيسيري التعليمي*:

توخى الباحثون – ضمن هذا الاتجاه- في مؤلفاتهم تيسير النّحو العربي، وذلك من خلال عرضه بأسلوب مشوق، وميسّر، وبسيط. ويربط الدارسون أول محاولة عرضت النحو العربي بطريقة ميسّرة برفاعة رافع الطهطاوي في كتابه الموسوم بـ " التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية"، ومن أهم المؤلفات التي اقتدت بعمل الطهطاوي نجد:

- عباس حسن، النحو الوافي،1960.
- عباس حسن اللغة والنحو بين القديم والحديث، 1966.
- عبده الرّاجحي التطبيق الصرفي، 1974.
- علي الجارم وأمين مصطفى، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية للمدارس المرحلة الأولى، 1983.
- أحمد عبد الستّار الجواري، نحو التّيسير، دراسة ونقد منهجي، 1984.

*- أثارت مسألة تيسير القواعد النحوية العديد من الإشكالات النظرية والتطبيقية، بوصفها تشكل جزءا مهما في تعليم اللغة العربية، وهو من أعقد العناصر في مناهج تعليم اللغة عند جمهور المربين والمعلمين، فعلى الرغم من العناية الكبيرة التي تلقاها مادة النحو، إلا أن التقارير العلمية، والبحوث التربوية التي أنجزت في هذا الشأن تشير إلى ضعف التلاميذ في لغتهم من حيث الأداء المنطوق والمكتوب، وكثرة الأخطاء النحوية في جميع مراحل التعليم العام. وبناء على ما سبق يتحدد المفهوم الإجرائي للتيسير كالآتي : تكييف مادة النحو والصرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة عن طريق تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلمين، فعلى هذا ينحصر التيسير في كيفية تعليم النحو لا في النحو ذاته. للمزيد من الاطلاع ينظر: محمد صاري، تيسير النحو موضة أم ضرورة؟ مقال منشور ضمن أعمال ندوة تيسير النحو، المجلس الأعلى للغة العربية، 23-24 أفريل 2001، الجزائر، ص184.

- عبده الرّاجحي، التطبيق النحوي، 1998.

- أبو جناح صاحب، دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، 1998.

- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية مكوناتها أنواعها تحليلها، 2001.

- فضل صالح السمارائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها،2007.

- العكيلي حسن منديل حسن، محاولات التيسير النحوي الحديثة.

2- الاتجاه النقدي:

سعى هذا الاتجاه إلى الوقوف على الفلسفة التي قام عليها النحو العربي، بالإضافة إلى الوقوف على قضاياه الأصولية، ويعدّ كتاب "إحياء النحو" لإبراهيم مصطفى الصادر سنة 1937، أولى المحاولات في هذا المجال، ولقد بنى المؤلف أفكاره في إصلاح النحو على مبدأين هامّين هما:

أ/ مطالبته بتوسيع الدرس النحوي، فيشمل دراسة أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف العبارة.

ب/ مطالبته بإلغاء نظرية العامل.

ومن أهم المحاولات التي تبنّت هذا الاتجاه نذكر:

-مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه،1986.

- مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، 1985.

-شوقي ضيف، تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده، 1986.

- شوقي ضيف، تجديد النحو.

- عبد الرحمن أيوب دراسة نقدية في النحو العربي 1957.

- أنيس فريحة، نظريات في اللغة، 1981.

ثانيا- الكتابة النحوية الاستشراقية:

يدلّ هذا التوجه على أن الكتابة النحوية لم تقتصر على جهود باحثينا العرب فقط بل كان للمستشرقين أيضا دور في ذلك، إذ كانت لهم مدارس خاصة، ومناهج متميزة في وصف العربية ودراستها، ومن أبرز هؤلاء نذكر:

- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي.

- يوهان فك، العربية، دراسة في اللّغة واللهجات والأساليب

- وليم رايت، دراسات مقارنة في نحو اللغات السامية.

- براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية.

ثالثا: الكتابة النحويّة المؤلسنة:

يعكس هذا النوع من الكتابة، تلك المحاولات التي تستند نظريا ومنهجيا إلى المبادئ التي قدمتها اللسانيّات الغربية بمختلف توجهاتها، وهنا نلاحظ أنّ بداية التأليف قد بدأت مع عودة البعثة الطلابية التي اختيرت لتلقي علم اللغة من جامعات أوروبا، إذ بعد عودة أعضاء هذه البعثات شرعوا في التعريف بهذا العلم، ومحاولة استثماره في دراسة النحو العربي، ونقده أيضا.

ويؤرخ الدارسون لهذه البداية بعودة إبراهيم أنيس من الجامعة الإنجليزية، حيث أفاد المكتبة العربية بمجموعة من المؤلفات، قدّم من خلالها درسا لمختلف مستويات اللغة- بما فيها النحو- لاسيما في كتابه من أسرار اللغة الصادر سنة 1954.

لتتوالى بعد ذلك المحاولات التي ساهمت في نقل التجربة اللسانيّة الغربية واستثمارها في دراسة النحو العربي، ومن بين أهم المؤلفات نجد:

- عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان
- ميشال زكرياء: - الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية
- تمام حسان، دراسة ابستيمولوجية لأصول الفكر اللغوي عند العرب.
- عبد القادر الفهري الفاسي: معجم المصطلحات اللسانيّة

- اللسانيات واللّغة العربية

- أحمد المتوكل: - المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد.

- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية

- عبد السلام المسدي: - قاموس اللسانيات

- اللسانيات وأسسها المعرفية.

-مراجع البحث:

- محمد الطنطاوي، نشأة والنحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة. ط2، دت.
- المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001.
- محمد مشري، النحو العربي في ظل ثلاثية الرؤى النقدية، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد 11،2010 .
- روقاب جميلة، جهود القدماء والمحدثين في تيسير النحو، رؤى تاريخية وصفية في المنجزات اللغوية العربية، مجلّة رفوف، مخبر المخطوطات في أفريقيا، جامعة أدرار، الجزائر، العدد 10، 2016.